آلاف الأكاديميين العرب...
عاطلون عن الأمل

ريمون مرجية

عمق تفاقم الأزمة الاقتصادية ظاهرة البطالة لدى الأكاديميين العرب، حتى بات آلاف منهم يستيقظ في الصباح ولا يعرف لأين يذهب وماذا يفعل بشهادته الجامعية المثبتة في صالون البيت، ما دفع بعض المراقبين الإسرائيليين لنعتهم بـ"القنبلة الموقوتة".

"حديث الناس" التقت عينة من هؤلاء حملة الشهادات الجامعية وشهادات البطالة، وفي البداية كانت **لنا مقابلة مع مدير مكتب العمل في الناصرة يعقوب بن حيمو**، حاولنا خلالها استقاء ما يمكن من معطيات توضح ملامح البطالة.

بصراحة كم عدد الأكاديميين العرب العاطلين عن العمل في منطقة الناصرة؟

بن حيمو: حسنا.. عدد الأكاديميين العرب العاطلين عن العمل كان ٥٩ شخصا في كانون الثاني ٢٠٠٨ قبل أن ينخفض إلى ٦٨ مع نهاية شهر شباط الماضي في منطقة الناصرة (المشهد وعيلوط وكفرمندا ويافة الناصرة إضافة إلى الناصرة طبعاً).

كيف تساعدونهم على الدخول إلى سوق العمل مجددا"؟

" أولا نستقبلهم ونحاول أن نفهم ما هي وجهتهم وفي أي مجالات يريدون أو يستطيعون العمل، بعد ذلك نحاول أن نجد لهم مكانا للعمل من خلال قائمة الوظائف الشاغرة التي تتناسب مع مؤهلاتهم العلمية أو خبراتهم، وفي حالات أخرى نوجههم إلى دورات تعليمية حسب مؤهلاتهم ووفق معايير معينة".

هل لديكم تقديرات عن عدد الذين فصلوا من العمل أو لا يعملون ولم يحضروا إلى هنا؟

" لا، ليس لنا أي تقديرات بهذا الصدد.

هل واجهتم مشكلة في إقناع عاطل عن العمل بالالتحاق بوظيفة عند مشغل يهودي؟

" كلا على العكس، كل الذين وجهناهم للعمل عند أرباب عمل يهود تشجعوا للفكرة ولم يبدوا أي معارضة".

هل واجهتم مشكلة في إقناع مشغل يهودي بتوظيفه لعامل أو موظف عربي؟

" للأسف هذا يحدث أحيانا، خصوصا في القطاع الخاص".

إنهم ببساطة لا يتوجهون إلى مكتب العمل فهم لا يثقون بقدرته على إيجاد مكان عمل يناسبهم

إذا كانت مصلحة التشغيل تعتبر أن العاطلين عن العمل هم من يتوجهون إليها وهم الذين تتناولهم إحصائياتها، فأين الآخرون، ولماذا لا يظهرون في سجلات مكتب العمل؟

عن ذلك يوضح ياسر عواد مدير مشروع التمثيل المناسب والمساواة في العمل في جمعية سيكوي لـ"حديث الناس" أن الأكاديميين العرب لا يرون بمصلحة التشغيل المكان المناسب لإيجاد فرص عمل، فيبحثون عن فرص عبر الأصدقاء أو الأقرباء أو الإعلانات ومواقع الانترنت المختصة بهذا الشأن. ويضيف أن لديه أكثر من ٤٠٠٠ سيرة ذاتية لباحثين عن عمل وكلهم أكاديميون، وإذا ذهبت إلى مكتب العمل لن تجد هذا العدد لأنه ليس المكان الذي يوفر لهم فرص عمل ملائمة.

مضحك مبكي

احد الأسباب التي يفشل فيها مكتب العمل في مساعدة الأكاديميين العرب، هو نسبة العرب الذين يعملون في الجهاز الحكومي التي تكاد تكون مضحكة، إذا لم تكن مبكية (على أساس أن شر البلية ما يضحك) مقارنة بنسبتهم في عدد السكان.

إذ يبلغ نسبة الموظفين العرب في الوزارات والمكاتب الحكومية ٧,٦٪ وهذا بالرغم من قانون المساواة في العمل الذي يمنع التمييز بين شخص وآخر على أساس القومية أو العرق أو الدين أو اللون أو الجنس وما إلى ذلك. كما أن الوضع في الشركات الحكومية (شركة الكهرباء، بيزك، القطارات والخ...) ليس بأفضل حالا، إذ يبلغ عدد الموظفين العرب في هذه الشركات ٤١١ موظفا من أصل ٦٧٠٠٠ !!

فمع هذه الأرقام لا يمكن لمكتب العمل أن ينجح في توفير أماكن عمل للأكاديميين العرب، لان المرافق التي يمكن أن تستقبلهم هي العامة أو الخاصة، الأولى لا تقوم بواجباتها نحو خمس السكان بالرغم من وجود قانون يجبرها على ذلك، فكم بالحري المرافق والشركات الخاصة التي تتمتع باستقلالية في اختيار الموظفين لديها.

حتى جهاز التعليم العالي، المؤسسات التعليمية التي ما تنفك في رفع راية الليبرالية والحرية وحقوق الإنسان، تنتهج نهجا بعيدا كل البعد عن تلك القيم، إذ تبلغ نسبة المحاضرين العرب في المعاهد العليا الإسرائيلية (الجامعات) ٤٪ فقط أي ما يقارب ٦٧ محاضرا من أصل ٤٥٠٠! كما أن نسبة الموظفين الإداريين العرب في هذه المؤسسات تبلغ ٠,٢٥٪ (ربع في المئة) فقط!!

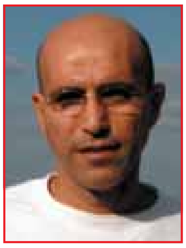

ياسر عواد

وماذا عن العرب أنفسهم، اقصد، السلطات العربية، توجهتم إليهم؟

عواد: للأسف توجهنا إليهم مراراً خصوصا السلطات في المدن الكبرى، لكن لم نحصل حتى الآن على جواب!

لجنة المتابعة؟

عواد: أنا شخصيا توجهت إلى القائمين عليها وطلبت منهم المساعدة، لكن بلا فائدة. وهنا تكمن المشكلة الأكبر، فإذا لم نقم نحن بأنفسنا بمساعدة اكاديميينا على الانخراط في سوق العمل، ماذا نتوقع من الدولة والشركات الخاصة؟!

يخلص عواد في النهاية: هناك محاولات لدمج العرب في سوق العمل لكنها قليلة ونجاحها يبقى محليا أو موضعيا، من ناحية الإعداد أو المنطقة التي تعمل بها، مثل "كاف مشفيه" (جمعية أسسها رجل الأعمال الإسرائيلي دوف لاوتمان لدمج الأكاديميين العرب في سوق الهايتك والامول) أو "تسوفن" (انظر الشرح عنها)، لكن ذلك غير كاف، وعن تعيين افيشاي رافرمان وزيرا لشؤون الأقليات يقول عواد انه يأمل أن يكون ذلك بادرة خير للأكاديميين العرب.

حلم تحول إلى كابوس

الشاب إبراهيم شبلي البالغ ٢٨ عاما من عرب الشبلي، التقيناه في مقر شركة "تسوفن" حيث "يداوم" كل يوم كأحد المشاركين في دورة للتهيئة للعمل في مجال التطوير والبرمجة في التقنيات الحديثة (الهايتك).

تخرج شبلي من معهد العلوم التطبيقية "التخنيون" عام ٢٠٠٣ بعد أن حصل على اللقب الأول في علوم الحاسوب ولقب آخر في موضوع المساحة. بحث عن عمل يتناسب مع تأهيله العلمي لكن دون نجاح حتى عام ٢٠٠٦ حين بدأ بالعمل في شركة "امدوكس" للتقنيات وعمل فيها لكن من خلال إحدى شركات القوى العاملة، أي لا يعد عاملا لشركة "امدوكس". عمل هناك قرابة العام ثم فصل، ليعود مجددا عاطلا عن العمل، استمر ذلك حتى شباط ٢٠٠٨ حين تحقق حلمه وانضم من جديد إلى "امدوكس"، لكن هذه المرة كموظف لديها، ليحصل على اجر شهري يحلم به جميع من في سنه وحتى الأكبر منه، عمل هناك في قسم التطوير وبرز بين زملائه من حيث النشاط وسرعة البديهة، استمر ذلك حتى تشرين الثاني من العام نفسه، عندها وخلال عمله المعتاد تسلم مكتوب الإقالة مع ما يقارب ٢٠٠ موظف آخرين، إنها الأزمة!

شبلي لم يستوعب الحدث الطارئ مباشرة، وقد فهم لأول مرة انه عاطل عن العمل، عندما توجه إلى مكتب العمل ليعود من جديد لطريق آلام، لا يعلم متى ينتهي، خصوصا مع الشعور بالفشل والخيبة في كل مرة يذهب بها إلى مقابلة شخصية للالتحاق بمكان عمل، ودائما كان النتيجة سلبية، لكن الأكثر إيلاما انه وبرغم سفره إلى مركز البلاد لعشرات المرات لإجراء المقابلات، إلا انه تلقى جوابا مرة أو مرتين فقط وبالطبع كان سلبيا، فيما لم يقدم الباقي على إعطائه أي إجابة!

اليوم ينتظر إبراهيم دوره في مكتب العمل، يأمل في العودة الى سوق العمل، لكن يبقى الشعور بالخيبة يرافقه ويرافق عائلته وأقاربه، خصوصا بعد أن كان تحقيق الحلم على مرمى حجر، بات الآن ابعد من أي وقت مضى.

أكاديميات عربيات عاطلات عن العمل

هالة حبشي، ٣٩ عاما، متزوجة وأم لأربعة أولاد- اكسال

تزوجت هالة في سن مبكرة نسبيا وعملت في مجالات عديدة، منها مركزة مشاريع في المركز النسوي "نعمات" حتى قررت عام ٢٠٠٣ الالتحاق بالتعليم الجامعي للحصول على شهادة تمكنها من مساعدة زوجها العامل في مصاريف البيت.

مكتب العمل... بلا أماكن عمل...

التحقت حبشي بالجامعة المفتوحة وحصلت على اللقب الأول في العلوم الاجتماعية ومن ثم حصلت على شهادة التدريس في التعليم الخاص (لذوي الاحتياجات الخاصة) آملة أن تكون هاتان الشهادتان طريقها للبدء بحياة عملية خاصة بها ومصدر لكسب قوت العيش.

وما لبث أن وصلت إلى طريق مسدود، رغم خبرتها في العمل الجماهيري وحيازتها المؤهلات العلمية الكفيلة بتوليها وظيفة مناسبة، فإنها لم تنجح في إيجاد عمل، منذ أن أنهت تعليمها عام ٢٠٠٧ حتى الآن وهي تبحث عن عمل لكن دون جدوى، ومما يزيد "الطين بلة" هو الشعور انه في كل مكان عمل الاختيار يقع وفق "المعارف الشخصية" و"المحسوبيات"، وما إلى ذلك وليس حسب المؤهلات.

حقيقة إنها لا تعمل منذ عامين أثرت على هالة وعلى مخططاتها، فهي اليوم خائبة الأمل، شاعرة أن الأبواب أقفلت أمام حلمها في العمل، خصوصا أنها اختارت موضوعا تحبه وتريد أن تتفوق من خلاله، فقد خططت أن تكمل مسيرتها التعليمية وتحصل على شهادة الماجستير، لكن "إذا كانت لم تنجح في إيجاد عمل الآن، ما الذي يدعوها للاستمرار في التعلم.

جانب آخر من خيبة الأمل تكمن أيضا في عدم استطاعة هالة رد المقابل لزوجها الذي مول تعليمها، مع انه عامل وإمكانياته ليست بالكبيرة، وصرف على البيت والأولاد "الابنة الكبيرة سوف تلتحق بالجامعة قريباً كما تؤكد.

الشعور بالخيبة لا يقتصر فقط على هالة، إذ أن المقربين منها من أفراد العائلة والأقارب والأصدقاء وبالرغم من دعمهم لها، لكن لا بد أن تلاحظ على وجوههم بعض الخيبة لعدم تمكنها من العمل مع أنها كرست سنوات ممن التعليم في سبيل ذلك.

إيمان ريناوي، ٢٣ عاما، الرينة

حصلت إيمان على اللقب الأول في موضوع التدريس لذوي الإعاقة في السمع واللغة العربية عام ٢٠٠٧ ومنذ ذلك الوقت لم تنجح في إيجاد عمل يناسب تأهيلها العلمي حتى الآن، وبسبب حبها للعمل الجماهيري، عملت في عدد من المؤسسات والجمعيات الأهلية آملة أن يفتح ذلك أمامها الطريق للعمل في مجال تخصصها دون جدوى.

مثل كثيرين غيرها كان بإمكان ريناوي أن تنتظر حتى تجد عمل، لكنها آثرت المضي قدما في الحياة وعادت إلى سلك التعليم مجددا، لكن هذه المرة في موضوع آخر وهو ما يعرف بـ"سيكو دراما" أي علاج نفسي عن طريق مجموعات، وتشير إيمان إلى أن هذا الموضوع لم يتطور بعد في مجتمعنا العربي، آملة أن يكون ذلك دافعا لنجاحها في إيجاد وظيفة في هذا المجال، حيث أن عدد العرب الذين يعملون في هذا الموضوع ويملكون تأهيلاً علميا لا يتجاوز عددهم عدد اليد الواحدة.

رغم ذلك لا تخفي ريناوي خيبة الأمل من عدم إيجادها عمل يتناسب مع تأهيلها العلمي الأول: مع أنني اكتسبت معرفة كبيرة وخبرة وعلاقات اجتماعية، فإنني تعلمت موضوعا لم استفد منه، من الناحية المهنية، بعد أن تعلمت جلست بلا عمل، ولم يقل لي احد قبل أن التحق بالتعليم إن هذا ما سيحصل، لم تكن هناك استشارة مهنية كافية تساعد الطلاب على اختيار المواضيع التي يريدون أن يتعلموها بشكل كاف.

مجرد التفكير بان الشهادة التي حصلت عليها لم تفيدني في إيجاد عمل تثير بي الغضب، ليس بي وحدي، فالعائلة والأقارب يشعرون بخيبة الأمل حيال ذلك أيضا. ولعلي انتقل للعيش في تل أبيب حيث أتعلم الآن لأعمل هناك، بما أن المجال هناك مفتوح أكثر للعمل والنجاح.